الوحدة العربية يرافقه ميل واضح للحكم الديمقراطي الجمهوري .

الرافد الثالث الذي يغذي الاتجاه الجديد في السياسة العربية هو الشعور العميق بضرورة تحقيق ازدهار أقتصادي واخضاع ثماره للعدل . هذا الاتجاه له ما يدل عليه في تاريخ السياسة العربية الحديثة. ففي سوريا اليوم كما في لبنان وتونس حركة عمالية ذات وزن وهي آخذة في التبلور والنمو ، وفي مصر تحقق نوع من الاصلاح الزراعي وضع حداً اعلى لملكية الارض ، وفي البلاد العربية ككل تنمو اليوم فكرة جعل الدولة مؤسسة للترفيه عن الطبقات الفقيرة والسيطرة على النمو الاقتصادي بتقديم الخدمات والمساعدات مجاناً في حقول الثقافة والصحة والاسكان والتدريب الفني والمهني وتولي الدولة شؤون المصالح العامة كالمواصلات والماء والكهرباء والبريد والبرق والاذاعة والري والصناعات الحيوية وتأميم موارد الثروة الكبرى ، هذا بالاضافة الى نمو رأي عام متمثل باحزاب سياسية أصبح لبعضها كيان شعبي وسياسي .

الخلاصة هي انني – وان كنت لا استطيع الاستفاضة في هذا الاستقراء التاريخي – ارى ان تطور النهضة العربية الحاضرة يسير على هذه الخطوط الثلاثة. واعتقد ان سبب ظهور هذا التطور أصيل لأنه صادر عن ارادة الحق المطلق المجرد ، وان اتخاذه هذا الاتجاه المعين ناتج عن واقعية الفكر في صياغة اهداف النهضة. كل ذلك يعني ان الاتجاه الجديد مستند على قاعدة اجتماعية قوية : فهو ليس صدفة تاريخية أوصلت للحكم افراداً ذوي اخلاص ونزاهة ولا مجرد اتفاق اراء ورغبات الحاكمين . أنه حلقة في التطور لها ما يسبقها وما سيأتي بعدها ، انه نتيجة طبيعية لتطور المجتمع العربي في الاتجاه الذي حددنا خطوطه العريضة وانكشافاً لبدء تغلب القوة الدافعة على القوة الجاذبة في عملية النهضة . نحن نعرف بان هذا التطور الجديد لم يولد الا بعد حدوث تغييرات اساسية في الاقطار العربية التي تتبناه كسوريا ومصر . ففي سوريا تقوم اليوم تجربة الحكم القومي التقدمي بعد الصراع العنيف الذي فشلت به عملياً الديمقراطية المستغلة العاجزة اولا وبعدها على الدكتاتورية الفردية ، وفي مصر تجري تجربة هذا الحكم بعد القضاء على الملكية والبيروقراطية والاقطاعية . انني ارى ان اقتران هذه التغييرات بظهور الاتجاه الجديد لا يمكن ان يكون مجرد صدفة عابرة .

بقي علينا ان نحدد النتائج العملية التي تترتب على هذا التفسير الواقعي لظهور الاتجاه الجديد . واعتقد ان التفسير الذي قدمناه يوصل الى نتيجتين :

اولا : نظراً لان التطور المذكور طبيعي وأصيل لانه بداية وجزء من النهضة المنتظرة لا مجرد صدفة عابرة، وجب على الفئة الواعية ان تنظر له بتفاؤل وثقة وتعمل على توضيحه للشعب واستغلال كل ما به من امكانيات تطورية وحمايته من امواج الواقع الفاسد المحيط به ، وان تجعل من ذلك المقياس للحكم على صلاح او فساد الحكومات .

ثانياً : رفض النظر له كانقسام في الصفوف وتفريق للكلمة ، لأنه ليس ذلك الانقسام الذي يحدث في وضع سليم بل نتيجة حتمية للنهضة لا يمكن اجتنابها. فالوحدة الحقيقية ليست ذلك الجمع الفيزياوي للجديد والقديم والحق والباطل بل التي تنتج عن تغلب الجديد وأنتصار الحق حيث يتوفر الانسجام الحقيقي .

سعدون حمادي

جامعة ويسكانسن (الولايات المتحدة)

الجدار

« ... الى أمي والصغيرة التي أحبها »

إني أرى في عينك الجدارْ
يمتدّ ظلّه الحنون طيبةً تشيعْ
في قلبك الرقيق
فيحجب النهار
عن ناظري .. فلا أرى الطريق
حيث يضيءُ دربنا ألف دم صديق
فنحن من أعصابنا .. من دمنا الهريق
نلوّن النهـــار
ونحن – يا صغيرتي – نعمل للصغارْ
لعينك السحرية البريق
وللعيون اللائي يزرعن الدجى انتظار

* * *

سيطلع الفجر غداً .. وأنت تحلمينْ
بالفجر والاندى والشعاع
النور عند جارنا مشاعْ
وللعصافير على جدارنا صراعْ
وأنت تحلمينْ
تحت ظلال الحائط اللعينْ

* * *

صغيرتي .. لا يطلع النهـارْ
في سطحنا .. ما دام يثوي ذلك الجدار
في قلبك الأمين

. . . . . .

جيراننا كان لهم جدارْ
يحجب عنهم – مثلنا – أشعة النهـار
لكنهم قد فهموا القصة باختصارْ ..
وحطّموا الجـدار ...

البصرة – العراق

محمد سعيد الصكار